**إبراهيـــم عـــــوض**

**بقلم على العريبى**

**(كاتب تونسى)**

هذا رجل بعيد عني بجسمه، قريب مني بعقله وقلبـه، وكثـيرا ما ينشأ الود والتقدير بين الأباعد، فالود لا يعرف طول المسافة، ولو كـان البعيد في الصـين. عرفته من خلال دراسة له قرأتهـا، ولشـدة إعجـابي بها، والتقارب بيني وبينه في الفكر والتوجه كاتبته، مبـديا ما بيـني وبينه من تجاوب فيما يكتب. ومن ذلك الحين أصبحت الرسـائل متبادلة بيـني وبينـــه، ثم اطلعت على بعض إنتاجه. وكتاباته، والحق يقـــال، لا يمكن الاطلاع عليها إلا بعد سـنوات من المطالعة لكثرتهـا، وتشـعب مناحيهـا، فهو يكتب في النقد الأدبي، كما يكتب في شــؤون الإسـلام وحضـارته، وهو مهتم بــالردود على كل من يخـــدش في الـــدين، أو يســـيء إلى الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم، فلا يفلت منه أحد، إن في مصر أو في خارجها. ورغم أنه متخــرج من جامعة بريطانيـــة، وملم بــاللغتين الفرنســـــية والانجليزية قـــــراءة وكتابة إلا أنه بقي أمينا لدينه وعروبته. ومعلــوم أن المتخــرجين من جامعــات غربية كثــيرا ما يعــودون، وقد اصــطبغت أفكــارهم وألســنتهم بقــذارات الحضــارة الغربيـــة، أو مما يســمونه: تقــدما وحداثــة، فحالما يجلســون على كراسي الجامعــات الغربية ينحرفــــون عن الجــــادة، أما هو فقد بقي أمينا لثقافته العربية الإسلامية، وللقيم الأصيلة في المجتمع المصري، فلم يتبدل ولم يتغــير، ولم تؤثر فيه دروس المستشرقين وكتاباتهم المغرضة عن الإسـلام، بل إنه جـــرد قلمه حـــال عودته إلى مصر للـــرد على أكـــاذيبهم، وإبطـــال دعاويهم الفارغة. هذا الرجل هو الدكتور إبراهيم عوض

ولد إبراهيم عوض سنة 1948 بقرية كتامة الغابة التابعة لمركز بسـيون بالغربيــة، وهي من محافظـات مصر الكبـيرة. وتعتــبر الغربية عاصـمة إقليم الـدلتا أي في قلب دلتا نهر النيل. تقع بين أربع ولايـات، وهي :كفر الشيخ، والمنوفية، ثم القليوبية، والدقهليـة، وأخـيرا محافظة البحيرة، فكـانت الغربية ملتقى لكثـير من الثقافـات القومية والفرعيـة، ومركـزا لكثـير من الصـناعات. وقد أنجبت هـذه المحافظة الكثـير من العلماء والمفكرين وكبار الساسة والفنانين، مثل عبد الرحمان الجبرتي المؤرخ المشهور، وعبده الحامولي، والزعيم مصطفى كامـل، وزغلـول النجـار، ويوسف القرضـاوي وسـعد الـدين الشـاذلي. وصـاحبنا إبـراهيم عوض

نشأ يـتيم الأبـوين، وهو دون العاشـرة من عمـره. حفظ القـرآن، وهو في الثامنة من عمره، وبعد ذلك انخرط في المعهد الأحمدي التابع

للأزهـــر، وواصل به دراســـته حـــتى نـــال منه الإعدادية ثم انتقل إلى المدارس وحصل من مدرسة الأحمدية على الثانوية العامة (أي شـهادة البكالوريا) ســنة 1966( أي دون العشـــرين من عمـــره). وكـــان من المتفوقين، بل كان من الأوائل على المستوى الوطني. وواصل دراسته الجامعية بكلية الآداب (قسم اللغة العربيـــــة) وتخـــــرج منها بعد أربع سـنوات بتفـوق. وهكـذا كـان من المتفـوقين إن في تعليمه الثـانوي أو العالي. واختارته آداب عين شمس من بين المترشحين ليكون معيدا أو مسـاعدا في قسم اللغة العربية وآدابهـا، وفي هـذه الأثنـاء حصل على درجة الماجستير، ثم اختير في بعثة إلى بريطانيا لإكمال تعليمه العالي، فانخرط في جامعة أكسفورد، وعاد منها حـاملا لدرجة دكتـورا في النقد الأدبي، ورجع إلى كليته ليـــــــدرس الطلاب الأدب والنقد العـــــــربي والدراســـات الإســـلامية ، والترجمة من الانجليزية إلى العربيـــة، هـــذا بالإضافة إلى إشرافه على طلاب الماجستير والدكتورا

وقد أعلمني مؤخرا أنه انتهى من كتابة سيرته الفكرية، وسـماها: "من كُتّـاب الشـيخ مرسى إلى جامعة أكسـفورد" في ألف صـفحة، أي منذ أن كـان في كتـاب القرية إلى أن صـار أسـتاذا في الجامعة. ولعل هذه السيرة تكشف مدى كفـاح هـذا الرجل من أجل تسـنم المجد رغم يتمه، وقلة ذات اليد.

ومن يطلع على كتابـــات الـــدكتور عـــوض يتـــبين له أن الرجل موســـوعي، ينتمي إلى جيل العمالقـــة، إن كـــانوا من القـــدماء أو من المحـدثين، وما أقلهم هـذه الأيـام! فهو يكتب في الشـعر العـربي منذ العصر الجـاهلي حـتى اليـوم، ويكتب في القـرآن وسـيرة الرسـول، ولا ينسى أن ينقد الأدب الـــروائي والقصصي. وللرجل ولع بـــالردود على المناوئين للإسـلام وللنـبي محمد صـلى الله عليه وسـلم والقـرآن. وقد ألف ما يقرب من مائة كتاب حسب الكتاب الذي بين يدي، وهو "أفكـار مارقة"، وهو في أكثر من 800 صفحة. وقد يتجـاوز بعض كتبه الأخـرى الألف صـفحة. هـذا بالإضـافة إلى عشـرات المقـالات والدراسـات في مواضيع شتى، وترجماته من الفرنسية والانجليزية.

ولا تفوته الحوادث الني تقع في دنيا العـرب والمسـلمين، فيبـادر إلى الكتابة نقـدا وتعليقا. وأذكر أنه لما انـدلعت الثـورة التونسـية كتب مقالا طـويلا تحت عنـوان "يا إخواننا بل يا أسـيادنا في تـونس". يقـول: لقد رفعتم رؤوس المسلمين والعرب عالية إلى عَنَـان السـماء رغم أن هذه الرفعة ليست من صـنعهم، بل من صـنعكم أنتم، لكن ما فعلتمـوه وما يمكنكم أن تفعلـوه، وسـوف بمشـيئة الله تفعلونه، هو شـيء لم تخطر عظمته على بـال. لقد كنت وما زلت أقـول إن الأمر يتوقف في الأســاس على الشـــعوب لا على الحكـــام، الـــذين هم انعكـــاس لحالة

الشــعوب وأخلاقها وعقليتها بوجه عــام، وإنه ما لم تتحــرك الشــعوب لتـذود عن مصـالحها وكرامتها ودينها وتثبت لربها سـبحانه فى علاه أنها شعوب كريمة عزيزة فلا أمل.

وكانت نصيحته للشعب التونسي الثائر أن لا يصدق هـؤلاء الـذين خَلَّفهم الطاغية وراءه في أية كلمة يقولونها لكم، لا تــتركوهم يهنــأون لحظة واحـدة، فتعـود الأمـور إلى ما كـانت عليـه، بل أسـوأ مما كـانت عليه، وواصلوا جهادكم وتقدمكم. فالله ينظر إليكم راضيا من فوق سبع سماوات، والتاريخ يفتح عينيه لا يصدق أن شعبا عربيا قد هب من رقدة العدم يطالب بحقوقه، ويقول إن هذه البلاد بلادي، لا بلاد الثـيران الـتى تُعْلَف وتُسَــمَّن لتنطحه بقرونهــا، وتســحقه بأظلافها فتقتله وتمزقــه، وتستمتع بقتله وتمزيقه.

إن ما يكتبه إبـراهيم عـوض ممتع كلـه، فلا يمل القـارئ متابعة أبحاثه ودراساته، فهو يأخذ المطالع بهذا الأسـلوب السـاخر الـذي يجعل القارئ يضحك، وفي بعض الأحيان يقهقـه، ويحتـار الإنسـان عند عـرض بعض آثاره، فكلها تستحق العـرض، أما اختيـار واحد منها فـأمر صـعب. ومع ذلك سنحاول  عرض فصل من كتاباته كما اتفق، وليكن من كتــاب "مسيلمة أمريكا الأفاق رشاد خليفة رسول الميثاق".

كان اسم رشاد خليفة في أواخر القرن العشرين حديث الصحف والمجلات والمنتــديات، فقد لفت نظر النــاس إلى إمكانية اســتخدام الحاسوب (يسـميه الـدكتور عـوض: الكـاتوب) لفائـدة القـرآن الكـريم، وفعلا توصل إلى ما يســمى في ذلك الــوقت بالإعجــاز العــددي في القرآن. وكان المرحوم لدكتور البشير التركي قد رحب به كما رحب به الكثـير من علمـاء السـنة، وخصص له ركنا في مجلته الشـهيرة: "العلم والإيمان" تحت  العنوان المـذكور: "الإعجـاز العـددي في القـرآن". ولم يكن الأسـتاذ الـتركي يعلم أن للرجل نوايا خبيثة بعد توصـله إلى الـرقم 19  وأن معجزة القرآن العددية مبنية على هذا الرقم أنه رسول يـوحى إليه.

بحْث الـدكتور عـوض عن رشـاد خليفة جـاء في كتابه: "أفكـار مارقة" يحتل أربعين صــفحة من الكتــاب المــذكور. عرَّف في البداية بالرجــل، وهو من مدينة كفر الزيـــات بمحافظة الغربيـــة، أي أنه من المحافظة التي ينتمي إليها الأستاذ عوض. تـولى والـده مشـيخة إحـدى الطــرق الصــوفية. تخــرج من كلية الزراعة بجامعة عين شــمس، ثم أرسل في بعثة إلى أمريكا لمواصلة الدراسة في الاختصـاص المـذكور، ورجع إلى بلاده ليتـولى التـدريس بجامعة القـاهرة، ثم هـرب من عمله إلى الولايـات المتحـدة الأمريكية عن طريق ليبيـا، فعمل خبــيرا للأمم المتحدة في تخصصه، ثم انتقل إلى مدينة توسان بولاية أريزونا، وتولى إمامة جامعها، وترأس المركز الإسـلامي فيها. ويقـول عـوض: إنه أعلن

في سنة 1980 أن جبريل عليه السلام أتاه بـالوحي، وفي سـنة 1988 أخذ يـدعو إلى الإيمـان بأنه رسـول اللـه، والحق أنه رسـول الشـيطان أمريكا، وزعم أن النبوة وثنية وشرك، وسمى نفسه: "رسول الميثـاق". ولم يلبث أن وجد مطعونا بسـكين من قبل رجل أسـود، وكـان هـذا الدعي قد لجأ الى أمريكا لتحميه، وتشـجعه على دعوته بإغـداق المـال عليه بدون حساب، ولكن القاتل أجهز عليه، ولم تسمع مخابرات أمريكا الحامية إلا بعد فوات الأوان.

إن كل ما يطنطن به، كما يقول إبراهيم عوض، هو الـرقم تسـعة عشـر، ولم يقل القـرآن أو الرسـول إن هـذا الـرقم يمثل نبـوة لمن يكتشفه. ومن جهة أخرى فإن هـذا الـرقم هو عـدد خزنة جهنم كما في سورة المدثر: "سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لا تُبْقِي وَلا تَـذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْـعَةَ عَشَـرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْـحَابَ النَّارِ إِلا مَلائِكَـةً وَمَا جَعَلْنَا عِـدَّتَهُمْ إِلا فِتْنَـةً لِّلَّذِينَ كَفَـرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُـوا الْكِتَـابَ وَيَـزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُـوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَـابَ الَّذِينَ أُوتُـوا الْكِتَـابَ وَالْمُؤْمِنُـونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُـوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَـافِرُونَ مَـاذَا أَرَادَ اللَّـهُ بِهَـذَا مثلا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّـهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَـاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُـودَ رَبِّكَ إِلا هُـوَ وَمَا هِيَ إِلا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ" (المدثر:25- 31).

وهذا العدد هو فتنة للذين كفروا، وهذا هو ضلال خليفة، كأن هـذا الدعي أراد أن يغر الناس ويوردهم مـورد الجحيم. ثم يتسـاءل الـدكتور عوض: هل يمكن أن ينحصر الإسلام في هذه المسألة؟ وماذا لو أننا لم نصل إلى معرفة هذا العدد، أفلم نكن نؤمن بمحمد وبدعوة محمد؟ لقد آمن بمحمد مند بعثته عـدد لا يحصى من النـاس، ولم ينتظـروا مجيء هذا الضال ليتم إيمانهم بالإسـلام عن طريق الـرقم تسـعة عشر. ولكي تتم المؤامرة على الإسلام حذف هذا الضال مسألة النبوة، وأسقط كل ما جاء عن الرسول من قول وفعل وتقرير، واعتـبره لاغيـا، واعتـبر أن كل من آمن بالله مهما كـان دينه فهو مسـلم. وهنا ذكر الأسـتاذ عـوض موقف هذا الضال، وحشـره جميع النـاس في دين واحد بموقف الإمـام محمد عبده عندما قال: إنه لا فـرق بين اليهـودي والنصـراني والصـابئ في المصير، فالجميع ناجون يوم القيامة ما داموا يؤمنـون بالله واليـوم الآخر، ويعملون صالحا. وخلافا لما يقوله محمد عبده ورشاد خليفة فـإن المقصود من الآية: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّـابِئُونَ وَالنَّصَـارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّـهِ وَالْيَـوْمِ الآخِـرِ وَعَمِـلَ صَـالِحًا فَلا خَـوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون" (المائدة: 69). كما يرى الدكتور عوض أن البـاب مفتـوح لمن ذكر في الآية في الـدخول إلى الإسـلام، وعنـدها لا خـوف عليهم ولاهم يحزنـون، لأن دين الإسـلام دين لجميع النـاس، وليس لقـوم دون قـوم، كما هو شأن الأديان السابقة.

ومن المضحكات التي أطلعنا عليها الدكتور عوض أن ضلال خليفة يرى حذف إحدى الشهادتين: أي شهادة أن محمدا رسول الله، لأن ذلك يعتبر حسب ادعائه من باب الوثنية والشـرك، على معـنى أن الله واحد فـإذا شـهدنا أن محمـدا رسـول الله أشـركنا مع الله غـيره، ويعتـبر أن وظيفة الرسول هي تبليغ القرآن فقـط، وليس له أن يفسر القـرآن، أو يكون مشرعا مع القـرآن. وهو جهل من رشـاد الضـلال بـدين الإسـلام. ويبدو أن الرجل مدفوع إلى تشويه الإسلام مقابل كمٍّ من الدولارات.

ثم يبين عوض أن ضلال خليفة قد كذَّب نفسه بنفسه في مسـألة إنكار السنة النبوية، إذ كان منطلقه قي موضوع الصـلاة مثلا أن عـددها خمس في اليوم والليلة، وأن ركعات كل منها كذا، وعدد سجداتها كـذا، وما نقـرؤه في كل ركعة هو كـذا... إلخ. وليس شـيء من هـذا كله في القـرآن، بل هو مما جـاءت به الأحـاديث النبوية والسـنة الفعليـة، تلك الأحاديث التي عدها لونا من الشـرك والوثنية. وهـذا يـدل على تفاهتـه، وخسة عقله.

ويكشف إبراهيم عوض عن جنـون رشـاد خليفة وضـلاله عنـدما يـرى في القـرآن أن مـادة "ر ش د" تكـررت في القـرآن 19 مـرة، ويسـتخلص منها الـدليل على نبوته. ونسي أو تناسى أن النبـوة ختمت بمحمد بن عبد الله. وحسب زعمه أن النبـوة ختمت، أما الرسـالة فلم تختم، ولهذا سمى نفسه رسول الميثاق

ويستعرض الدكتور إبراهيم جملة من الآيات الـتي فسـرها ضـلال خليفة تفسـيرا لا يشـاركه فيه أحد. ونـذكر من بين هـذه الآيـات قوله تعـالى: "وما يـؤمن أكـثرهم بالله إلا وهم مشـركون" (يوسـف: 106). يقول هذا الضـال: إن معظم من يؤمنـون بالله هم في ذات الـوقت من المشركين، بينما المعنى كما يرى عـوض ومعه أكـثر المفسـرين هو أن كفـار قـريش وأمثـالهم ممن نـزلت فيهم الآية مشـركون رغم إعلانهم بالله. ذلك أنه إيمـان مغشـوش، إذ لا يكفي أن يكـون الإنسـان معتقـدا بوجود الله حتى يكون موحدا، بل لا بد أن يـواكب هـذا الاعتقـاد اعتقـاد آخر بتوحيده. هذا هو التفسـير الصـحيح للآية لا السـخف المتنطع الـذي يهرف به ذلك الجهول.

ومن أكاذيب هذا الضال أن الله أطلعه على ميعاد قيـام السـاعة، في حين أن القـرآن يؤكد أنه لم يطلع عليها أحـدا، حـتى محمد بن عبد الله نفسه، ويزعم أنه سيكون انخـرام العـالم وقيـام السـاعة بعد 300 سنة بداية من سنة 1980. وقد ذكرنا بعالم تكهن بفناء العالم سنة كذا، فمـات هو في تلك السـنة، وبقي العـالم كما هـو، وجـاء بعـده رسـول توسان الكاذب ليقـول إن مصر سـتموت سـنة 1990. ويـأبى الله، كما يقول محمود القاعود، إلا أن يفضح هـذا الخـنزير، فيقبض روحه الخبيثة النجسة في 1990م .

ومن أعـاجيب هـذا الرجل أن ما نسب في القـرآن لليهـود والنصـارى ألصقه بالمسلمين الذين أبدى حقده الأسود نحوهم. وهـذا ليس بغـريب فقد كان عاقا لأبيه. ويـروى أنه عنـدما جـاء الى زيارته في كفر الزيـات حاول أن يجره إلى الإيمان بأنه رسول، فـامتنع فلكمـه، وكسر نظارتـه، فمرض ولم يلبث أن توفي بعد أيام قليلات.

وضال كهذا لا تثريب عليه إذا اتهم الصحابة بـأنهم عبـدة أوثـان، ولم يتورعــوا أن زادوا آيــتين للقــرآن، وهما قوله تعــالى: "قَد جــاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءوفٌ رَحيمٌ * فَإِن تَوَلَّوا فَقُل حَسبِيَ اللَّـهُ لا إِلـهَ إلا هُوَ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَهُوَ رَبُّ العَرشِ العَظيمِ" (التوبة: 128- 129).

وهذان الآيتان استدل بهما المستشرقون كذبا وافـتراء على وجــود التحريف بالزيادة في القرآن، لأن زيد بن ثـابت (ومعه الرجـال الثلاثـة) ألحقهما بمصــحف عثمــان. ومســألة الآيــتين وضح العلمــاء إلحاقهما بالمصحف المـذكور، ولم يـتركوا مجـالا في نسـبتهما الى القـرآن. وقد لخص عـوض هـذه المسـألة بقولـه: كـانت الآيتـان مع خزيمة بن ثـابت وحده، فأخذ بهما جـامعو القـرآن رغم أنهم كـانوا يشـترطون أن يكـون هنـاك شـاهدان لا شـاهد واحد نـزولا على ما قاله الرسـول الكـريم في حق خزيمة من أن شهادته بشـهادة اثـنين. يقـول عـوض: ولا بد أن ننبه القــراء إلى أن الآيــتين لم تكونا مع خزيمة وحــده إلا من ناحية الحفظ الشـفوي، وفي نطـاق المدينة وحـدها، أما من ناحية الكتابة فقد كـانت مسجلتين بـالقلم والمـداد ككل آيـات القـرآن، وعلى هـذا فلم تكن ثمة شبهة شك على الإطلاق في أن الآيتين صحيحتان. وأتى الدكتور إبراهيم بشــواهد من القــرآن تــدل على أن الأســلوب والمضــمون في الآيــتين المــذكورتين وأشــباههما شــيء واحد. ولعــوض دراســات رائــدة في خصائص الأسلوب القـرآني، منها "سـورة طـه: دراسة لغوية وأسـلوبية مقارنة"، وكــذلك "ســورة يوسف" و"المائــدة" و"القــرآن والحــديث: مقارنة أسلوبية". وهذه الدراسات الأسـلوبية تـدعم إيماننا بـأن القـرآن من عند الله. ويؤيد مؤلفي كتب علوم القرآن بأن الآيتين الأخيرتين من سورة التوبة هما من القرآن.

ورجل(؟) يلجأ لضرب والده الشيخ ماذا ينتظر منه؟ يذكر الأستاذ محمـود القـاعود أن خليفة هـذا عُرف بعصـيانه الـدائم لوالديه وعقوقه لهما. كـذلك فقد عُـرف عنه سـوء الأدب والأخلاق والكـذب والتـدليس. يقــول القــاعود: في نهاية 1986م اشــتد المــرض على الشــيخ عبد الحكيم خليفة، وخاصة ما ألم به في عينيه، فنصحه الأطباء بالسـفر إلى الخارج للعلاج، وسافر الشـيخ الجليل إلى الولايـات المتحـدة حيث يقيم ابنه العاق رشاد، لعلاج عينيه من المرض الذي ألم بهما، وذات يــوم دار حوار ساخن بين الأب الشـيخ والابن العـاق. الشـيخ يدفعه حنـان الأبـوة

والخوف على ابنه من غضب الله، فأخذ ينصح ابنه بــالكف عن ادعاءاته الكاذبة حول الـرقم 19 وتصـحيح معتقداته الخاطئة حـول إنكـار السـنة الشريفة، وكانت نهاية الحوار كالتالي:

الأب الشـــيخ: أريد أن أخطب الجمعة في مســـجد توســـان .

الابن العاق: بشرط ألا تشير من قريب أو بعيد إلى نبوة محمد لأن بهذا الجامع موحدين، ولا يقال فيه الشرك.

الأب الشـــيخ: أما زلت يا بُنَيَّ على عنـــادك ومكابرتك؟ كيف تنكر نبوة سيدنا محمد ؟

الابن العاق مقاطعًا ومحتدًّا: لو ظللت أنت على هذا العناد، وتؤمن بمحمد نبيا، ومت هنا في أمريكا، سوف أدفنك في مقابر النصارى !

وعلى الفـور طلب الشـيخ من ابنه العـاق أن يحجز له مقعـداً في أقرب طائرة ليعود إلى مصر، وقلبه يـدمى من أفعـال وسـلوكيات ابنه العاق، المارق ، منكر السنة.

وقرب منتصف عام 1987 زار المارق رشـاد خليفة مصـر، وذهب إلى والده في طنطا يُطيب خـاطره، وانتهز الشـيخ الوالد هـذه الفرصة ودار الحـــوار المعتـــاد بين الأب وابنه حـــول نفس الموضـــوع .

الشـيخ يحـدوه الأمل في رد صـواب ابنه ، فكـان منفعلا ، غيـوراً على دينه الإسـلامي، ولكن نهاية الحـوار فى هـذه المـرة كـانت داميـة، فقد اعتدى الابن العاق المـارق رشـاد بالضـرب المـبرح على والـده الشـيخ المريض، فكسر له نظارته الطبية، وأحدث به وفى وجهه جروحا دامية، وفرّ هاربا خارج البلاد إلى الولايات المتحـدة، تاركـا خلفه والـده الشـيخ المريض في حالة يُرْثَى لها من الإعياء والحزن الشديد. وبعد أســبوعين فاضت روح الشـيخ الجليل إلى باريها حزنــاً وكمــداً ، وهو غاضب على ابنه قاتله.

ونعـود فنقـول إن تبجح رشـاد خليفة باكتشـاف العـدد تسـعة عشر الـــذي يـــراه متحكما في البنية القرآنية تبجح ليس في محله لأن عـــدم معرفته لا ينقص من إيماننا البتة. ولا يقف الأمر عند هـــذا الحـــد، بل يجعل منه دليلا على أنه رسـول يـوحى إليه. ووحيه هـذيان لا طائل من ورائه. وشـتمه للمسـلمين، والمس من رسـولنا الكـريم هو نبـاح كلب مسعور.

ويـأتي الـدكتور عـوض بمثـال البـاحث الـذي لم يسـمه. له دراسة مطولة عن "البنـَــاء الـــرّقمي لآيـات القـرآن الكـريم" ينطلق فيها من الرقم 7 ومضاعفاته لا الرقم 19 البهائي الخاص برسول الميثاق. ومع ذلك فإن هـذا الرجل المهنـدس عبد الـدائم الكحيل لم يعلن أنه رسـول على عكس رشاد خليفة الـذي انخبط في مخه الـزنخ وادعى الرسـالة، فأخزاه الله، وتلاحقت عليه لعنات الله والملائكة أجمعين من وقتها إلى يوم الدين.

وهو جدير بهذا السيل الجارف من السباب واللعنات، وفعلا أشبعه الدكتور عـوض جملة من الشـتائم، وعبث به كما يحلو له. ومما زاد في العبث بهذا النبي الكذاب، والسخرية منه ومن أنصاره استعمال قـوالب تعبيرية هي إلى لغة الحديث أقرب، مثـل: "حلـوة مسـلم هـذه" و"قـال تابعه قفة" و"كل عام وأنتم بخـير" و"أنعم وأكـرم" و"الله عـال". ويلجا إلى تصـغير الاسم امتهانا واحتقـارا، فأحمد يصـبح "أبا حميد" وغيرها كثير. وهذه القوالب عرف بها أسـلوب عـوض في كتباتـه، وهي وسـائل يشد بها القارئ لمتابعة القراءة حتى ينتهي منها، وتضفي هذه القوالب، وأغلبها من اللهجة المصرية، على أسلوب الرجل حيوية وحرارة. وبذلك ينتفي عنها البرود والجمود.

وكيف لا يستحق هذه العبث والرجل (وهو لا يستحق أن يقال عنه رجل كما يشير عوض) عاق لأبيه ولدينه ولأمته، ورضي أن يكـون عميلا لمخابرات أجنبية لإدخـال البلبلة والحـيرة في نفـوس بعض المسـلمين. ولم ينس عوض أن ينهال على مؤيديه بالجهالة والإلحاد، والفهم البائس للقـرآن جملة وتفصـيلا. ولعل إبـراهيم عـوض كتب ما كتب عن دجـال توسـان ليوقظ الجهلة من أتبـاع الرسـول الكـاذب بالحجة الدامغة والدليل السـاطع على أنهم في ضـلال ما بعـده ضـلال إذا سـاروا وراء هـذا المجـرم العميل. ويشـير الـدكتور عـوض إلى احد أتبـاع الرسـول الكـذاب، وهو المـدعو أحمد صـبحي منصـور الـذي يفـرق بين النـبي والرسول. وهي تفرقة لا تستند إلى أي دليل أو حجة معقولة. يقول هذا الغـبي بعد أن أصـلح أخونا عـوض الأخطـاء في اللغة والرسم والتعبـير: يتهم فلان (الدكتور عوض) في هذا المقال رشاد خليفة بأنه نبي كـذاب. هـذه التهمة باطلة لسـبب بسـيط: لم يـدع رشـاد يوما أنه نـبي، بل أكد مرارا تصـريح القـرآن بـأن محمـدا هو خـاتم النبـيين، لم يخبرنا الله أن محمدا هو خاتم المرسلين لأن هناك فارقا جوهريا بين النبي والرسول. فـالنبي هو رسـول يبلغ كتـاب نبـؤات، أما الرسـول فهو يـبين هـذه النبؤات، ويستخرج آيات الله من الكتاب. وعلى ذلك فكل نـبي رسـول، أما العكس فهو حجة إبليس، ليجعل النـاس تـرفض الرسـل، حـتى لو قدموا معجزات مؤيدة لهم، كما حدث مع رسول الميثاق رشـاد خليفـة، فقد أيده الله بكشف معجزة القرآن التي ظلت في مكمنها أربعة عشر قرنا، ألا وهي برهان صحة تنزيل القرآن المعجزة الرقمية: 19.

فإذا كانت رسالته متوقفة على وصوله إلى هـذا الـرقم، وهو في القرآن يدل على خزنة جهنم، فلسنا في حاجة إلى هـذا الـرقم، ونطلب من الله السلامة من فتنة هذا النبي الكذاب ومن أتباعه الصعاليك، ولله في خلقه شؤون...